الأنباء
الاحد 6 مايو 2012

تحليل إخباري

أكراد سورية .. انخراط مشروط بالثورة والتطلع إلى «النموذج العراقي»

يعيش أكراد سورية هذه الأيام مرحلة فاصلة من تاريخهم. بعضهم أنصهر في مكونات الشعب السوري، لكن بعضهم الآخر يعتقد انهم شعب آخر في موازاة الشعب السوري، وهم كشأن السوريين منقسمون ما بين موالاة ومعارضة، ما بين داعين للتدخل الأجنبي في سورية ومعارضين له، ولكنهم جميعا يحملون طموحات كبيرة لتحسين وضعهم على أرض الواقع، يصل بعضها الى الرغبة في تكرار تجربة إقليم كردستان العراق.

بعد اندلاع الثورة السورية برزت القضية الكردية في سورية باعتبارها قضية شعب يتجاوز الثلاثة ملايين مواطن يشكل ثاني أكبر قومية في البلاد (يتراوح عدد الأكراد بين 8 و15٪) ويلعب دورا مفصليا بين أطراف المعارضة الوطنية، وله حضوره المؤثر في الاحتجاجات الجارية من أجل إسقاط النظام وبناء نظام علماني تعددي ديموقراطي يضمن كامل حقوقه القومية. فالأقلية الكردية تبرز باعتبارها بطاقة القوة الرئيسية التي يمكن ان تعزز زخم حركة المعارضة المبعثرة والحاصرة والتي من المتوقع ان تصبح أكثر عنفا، واذا انضم الأكراد بالكامل الى محاولات الإطاحة بالأسد فمن الممكن ان يكون هذا عاملا حاسما، حيث يمكن ان يكلف النظام سلطته المادية على منطقة بأكملها، ويمكن ان يكون أيضا المفتاح الذي سيدفع حلب ودمشق الى الانتفاض والانضمام للثورة.

وتمثل المنطقة الكردية أهمية كبيرة لسورية من الناحية الاستراتيجية، حيث انها تشترك في الحدود مع العراق وتركيا وتمتلك احتياطيا كبيرا من النفط.

ولكن موقف الأكراد في سورية يحير، فهم لم يهبوا بعد للمطالبة بإسقاط النظام ولم يشاركوا في التظاهرات ضد النظام ولا في المعارك المسلحة، على رغم أهمية موقفهم في تطور الأحداث ودورهم المؤثر والفاعل يساهم في قلب النظام، والسبب يعود إلى عدم ثقة الأكراد السوريين بالثورة السورية ومن يديرها، أي الاخوان المسلمين والقوميين العرب، الذين لا يعترفون بحقوق الأكراد الذين يحسبون حساباتهم بعيدا وينظرون الى الأمور بحذر شديد، غير متناسين ماضيهم المؤلم ومعاناتهم في ظل النظام البعثي، وغير مستسلمين لما ستسفر عنه الأمور بعد انقضاء الأزمة السورية الراهنة، سواء استمر نظام الأسد أو سقط.

عقب اغتيال المعارض السوري الكردي البارز مشعل تمو خرج مئات الآلاف الى الشوارع في شمال شرقي البلاد في مشهد نادر الحدوث وفي أول مشاركة ضخمة وفعلية للأكراد في الثورة.. وتأسس المجلس الوطني الكردي الذي سارع الى تشكيل وفد للحوار مع المعارضة الوطنية بهدف التوصل معها الى قواسم مشتركة حول مستقبل سورية الجديدة وحقوق ومطالب الأكراد بعد سقوط النظام السوري ومنها: حق تقرير المصير، إعادة تجنيس نحو ربع مليون كردي بالجنسية السورية، التأكيد على مبدأ المواطنة والاعتراف رسميا ـ على ان ينص الدستور الجديد على هذه الأمور ـ على انهم مكون رئيسي من مكونات المجتمع السوري، وضمان مشاركتهم في جميع الإدارات والمؤسسات في الدولة بدءا من الإدارات المحلية إلى أعلى المناصب، وكذلك حصولهم على جميع حقوقهم السياسية ضمن الحركة الوطنية السورية، بلا تمييز أو إقصاء وحسبما تقتضيه اللعبة الديموقراطية، ومحاولة دمج الأكراد في الحركة الوطنية والأحزاب السورية ليس بكونهم أكرادا بل كونهم مواطنين سوريين، إضافة الى تعويضهم عن الأراضي التي تم نزعها مهم أو على الأقل الاعتراف بحقهم في ذلك ويكون التنفيذ لاحقا، وإلغاء جميع الإجراءات والقرارات وتعديل جميع القوانين الاستثنائية ضد الأكراد.

ومع تصدر المجلس الوطني السوري واجهة المشهد السياسي للمعارضة السورية، جرت اتصالات وحوارات بين المجلسين (السوري والكردي)، لم تسفر عن أي نتيجة إيجابية خصوصا فيما يتعلق بالحقوق القومية للشعب الكردي في سورية، والتي تم حصرها في إطار اللامركزية الإدارية، كانت مخيبة للآمال، والسبب ما يعتبره الأكراد مسعى المجلس الوطني السوري لتسويق نفسه كممثل شرعي وحيد للشعب السوري، إضافة الى مسعاه لفرض سلطة مركزية جديدة على البلاد بديلة عن النظام الشمولي الحالي، والأكراد لن يقبلوا تحت أي ظرف كان بالعودة الى الوضع الذي حرمهم من حقوقهم المشروعة، وهم رهنوا مشاركتهم في عملية إسقاط النظام بحصولهم مسبقا على ضمانات حول دورهم ومستقبلهم. وهذا كان فحوى الموقف الذي خرج به مؤتمر الأكراد السوريين في أربيل برعاية وحضور البارزاني.

شارك وفد كردي في اجتماعات اسطنبول الأخيرة بهدف إجراء حوار وطني بناء من أجل صياغة عقد سياسي جديد يوحد جميع السوريين بمختلف أطيافهم ومكوناتهم. وكان هذا العقد مطلبا دوليا وشعبيا استجابت له القوى الكردية المنضوية تحت راية المجلس الوطني الكردي السوري، وكانت لقاءات ومحادثات سبقت اجتماع اسطنبول طلب فيها الأكراد من المجلس الوطني إعادة النظر في سياساته ومواقفه تجاه الشعب الكردي وحقوقه الأساسية، كما طالبوه بالاعتراف بالحقوق المشروعة لكل الأقليات والمكونات السورية، ولكن ما جرى في الاجتماع الأخير لم يخرج عن نطاق إلقاء كلمات إنشائية فضفاضة لا تحدد وضع الأكراد كمكون أساسي من المكونات القومية في سورية ولا يمنحهم ضمانات حول وضع قومي متمايز يرضيهم في المستقبل. وشعر المعارضون الأكراد بالتمييز وعدم الأخذ بآرائهم فيما يجري، بل واعتبارهم ضيوفا على المؤتمر لا مشاركين في صنع القرارات.

ويقول المنسحبون الأكراد ان معارضة الخارج تسير على منهجية تقود الى «إحلال ديكتاتورية بدلا من ديكتاتورية قائمة الآن»، وانهم لن يعطوا الأكراد الحقوق التي خرجوا وناضلوا من أجلها طويلا. ويرى أكراد سورية ان المجلس الوطني السوري ينفذ أجندة تركية لا تريد للأكراد ان يتمتعوا بحقوق تعزز من هويتهم الثقافية وتحافظ على فرادتهم. وهم يرون ان الثورة على النظام لن تعزز من وضعهم على صعيد الحقوق كأقلية عرقية، اذ لا فرق بين النظام السوري ومجلس يخضع لتأثير أنقرة.

واللافت في زحمة الأزمة السورية بروز انقسام حاد بين الأحزاب الكردية في سورية بات يهدد ساحتهم السياسية. ويطرح تحديات جمة أمام الحركة الكردية في سورية على شكل مخاطر تهدد المطالب التي يطمح الأكراد الى تحقيقها، وهو في حقيقة الأمر انقسام ليس بجديد وإنما يعود الى تسعينيات القرن الماضي على شكل استقطاب واختلاف في المرجعيات وعلاقة ارتباط بالحركة الكردستانية في الخارج، وتحديدا بين أحزاب ارتبطت تاريخيا بالحزبين الكرديين الرئيسيين في كردستان العراق (الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني) وبين من يرتبط بحزب العمال الكردستاني بزعامة عبدالله أوغلان المعتقل في سجن إيميرالي قبل ان يتشكل في سورية حزب الاتحاد الديموقراطي والذي هو عمليا الفرع السوري من حزب العمال الكردستاني حيث تصاعدت وتيرة نشاطه في سورية منذ تفجر الأحداث فيها.

التطورات الجارية والانقسام في المشهد الكردي السوري، جعل الأكراد ورقة رهان رابحة يسعى كل طرف لاستخدامها في وجه خصومه: حزب العمال الكردستاني استفاد من العداء المستجد بين أنقرة ودمشق ليتقرب من النظام السوري مرة أخرى. وفي العراق، وبعد تردد، دخلت النخب الكردية الى جانب المعارضة السورية مسلطة الضوء على المفارقات والتوترات الداخلية في الموقف الكردي. وكانت حكومة اقليم كردستان حريصة على إقناع تركيا، لضمان رعايتها، بأنها قادرة على احتواء عناصر العمال الكردستاني المتمركزين في الأراضي العراقية.

وفي هذا السياق، حملت الزيارة التي قام بها رئيس اقليم كردستان مسعود البارزاني الى تركيا مؤخرا دلالات بالغة الأهمية اذ ان توسع نفوذ الاقليم يجعل اربيل المفتاح المركزي للمسألة الكردية على صعيد المنطقة. ومع ان حسابات البارزاني تختلف عن حسابات أنقرة، فإن هدف الزيارة كان واضحا: الاستفادة من عوامل التفكك في المنطقة من أجل تحقيق مكاسب للأكراد، ولو على حساب حلفاء سابقين.

اكتسبت زيارة البارزاني الى تركيا أهمية كبرى في ظل الأوضاع الراهنة في المنطقة، فمسألة حزب العمال الكردستاني وتواجده في منطقة جبل قنديل التابعة لمنطقة اقليم كردستان هي من النقاط البارزة التي تقلق تركيا، خصوصا ان استخباراتها تشير الى استرجاع الحزب تواجده في شمال سورية، وتريد تركيا من البارزاني ان يمارس ضغوطا تحول دون ان يتحول الشمال السوري الى قاعدة انطلاق جديدة لعمليات الحزب ضد تركيا. كما ان تقدم المسألة الكردية في المنطقة كلها كأحد العناوين الأساسية بعد بدء الأزمة السورية، يجعل مثل هذه الخطوة التركية تجاه «الدولة» في شمال العراق موضع تقييم شديد الدقة وعالي الحساسية، اذ ان أي انفلات للوضع في سورية سيفتح الباب أمام نشوء واقع كردي جديد، ليس في سورية فحسب، بل في كل المنطقة، وستجد تركيا نفسها أمام احتمال إقامة حكم ذاتي أو استقلال لأكراد سورية، وهو ما تخشاه أنقرة أشد الخشية، خصوصا ان نزعات الأكراد السوريين تميل ليس الى البارزاني بل الى «حزب العمال الكردستاني» الذي يشكل الأكراد من أصل سوري ثلث مقاتليه على الأقل، وله حضور قوي في الوسط الكردي السوري. كذلك ستجد تركيا نفسها محاطة بشريط كردي يمتد من إيران الى شمال العراق فسورية وصولا الى ساحل البحر المتوسط، وقد تكون حدود تركيا في المستقبل مع كردستان، وبالتالي فإن انعكاسات الوضع في سورية على مستقبل القضية الكردية في سورية وتركيا والمنطقة يعطي علاقة البارزاني مع حكومة أردوغان أهمية إضافية.

عون لجنبلاط: غفرنا المجازر وسامحنا على الأجراس ولكن أن تأخذ حرية الذين على قيد الحياة برفض النسبية فلن نقبل

اعتبر رئيس تكتل «التغيير والإصلاح» النائب العماد ميشال عون في كلمته في ذكرى عودته من المنفى في مهرجان «لبنان القوي... لبنان الأقوى» أن «في الحوار مع «تيار المستقبل» تبين ان هناك خلافا جذريا بيننا هو مفهوم الشراكة والتوازن في السلطة وتبين ان تيار المستقبل هو حركة احتوائية لنا وليست حركة للم الشمل وفي المقابل كانت لدينا رغبة في الحوار مع مختلف القوى».

ولفت عون الى اننا «في حرب تموز، وقفنا الى جانب المقاومة ولم يكن من الممكن أن ننأى بنفسنا في هذا الأمر لأن من الطبيعي أن نقف إلى جانب شعبنا». واعتبر عون أن «سورية هي الأقرب الى الديموقراطية من دون خجل، لأن المواطن في سورية له حرية طريقة عيشه وهذا غير موجود في الدول التي تعلمهم طريقة حقوق الإنسان وهل المرأة هناك لديها حقوق، وهل هذه الدول تحترم حرية المعتقد؟»

من جهة ثانية، قال عون: «رئيس جبهة النضال الوطني وليد جنبلاط يرفض النسبية والمرحوم والده هلّكنا بالمطالبة بالنسبية عندما كان رئيسا للجبهة الوطنية، واليوم يتحدث عن استهداف الدروز، في كل مرة لا يجد إلا العصبية الدرزية، في آخر مرة قال لنا انه كذب على السوريين 25 سنة وكيف سنؤمن انه سيكون صادقا معنا»، مؤكدا ان «النسبية ليست تحجيم لوليد جنبلاط بل تعطيه حجمه الطبيعي، قلنا له اننا تناسينا أجراسنا المسروقة وغفرنا المجازر التي ارتكبت بحقنا لكن ان تأخذ حقوق الأحياء لا لن نقبل به ولن نسمح به».

واعتبر أن «الفساد أصبح جزءا من أنماط حياتنا وهو ابشع شيء يصاب به مجتمع، هي التي تروح موارد الدولة كلها، كيف نقبل بهذا الأمر؟»، وقال: «انتم من يشجع الفاسدين لان أحدا لا يسمع صوتكم، وهذا الكلام غير موجه فقط للحاضرين هنا فقط بل إلى كل مواطن»، مشيرا الى انه «أسمع الناس تتكلم من حين الى آخر عن الأكثرية الصامتة، الأكثرية الصامتة تشجع على الفساد، هذه الأكثرية اذا تحركت كافية لتوقيف أي مجرم يمد يده على المال العام، يجب الخروج عن الصمت والاستقالة عن تحمل المسؤولية الوطنية مسؤوليتكم».

قتلى وجرحى في انفجارات هزت دمشق وحلب ولافروف لأنان: لن نسمح بتهريب السلاح إلى سورية

عواصم ـ وكالات: قبل يومين على موعد اجراء الانتخابات التشريعية المقررة في السابع من مايو، هزت انفجارات عنيفة صباح امس مدينتي دمشق وحلب التي سقط فيها عدد من القتلى والجرحى، فيما كانت تستعد العاصمة لتشييع قتلاها التسعة الذين سقطوا برصاص الامن في تظاهرات جمعة «اخلاصنا خلاصنا».

وفي ادلب (شمال غرب) التي كانت مسرحا في الاسابيع الاخيرة لعمليات عسكرية واسعة النطاق للقوات النظامية قبل دخول وقف اطلاق النار حيز التنفيذ، افاد المرصد السوري لحقوق الانسان بمقتل مسؤول في حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية برصاص «مسلحين مجهولين».

وفي التفاصيل، قال مدير المرصد رامي عبدالرحمن في اتصال مع وكالة «فرانس برس»: «قتل خمسة اشخاص على الاقل في انفجار استهدف مغسلة للسيارات في منطقة تل الزرازير في مدينة حلب اثناء مرور حافلة».

وقالت الناشطة نور الحلبية في مدينة حلب في اتصال عبر سكايب مع «فرانس برس»: «ان اصوات اطلاق رصاص تلت صوت الانفجار فيما عملت قوات الامن على قطع الطرقات».

وفي دمشق، سمع صوت انفجارين في دمشق صباح امس تبين ان الاول وقع في اطراف العاصمة اثناء مرور حافلة عسكرية وادى الى اصابة ثلاثة جنود بجروح، والثاني ناجم عن عبوة وضعت تحت سيارة عسكرية في شارع الثورة التجاري الحيوي، بحسب المرصد وناشطين.

واعتبر ناشطون في دمشق ان هذين الانفجارين «محاولة من النظام لترويع الناس وثنيهم عن المشاركة في تشييع الشهداء التسعة الذين سقطوا في تظاهرات اول من امس.

بدوره، دعا المجلس الوطني السوري المعارض المراقبين الدوليين الى التوجه امس الى هذين الحيين لحضور تشييع القتلى.

واعتبر المجلس ان تظاهرات دمشق «تثبت للنظام ان زعمه بأن دمشق مدينة محايدة مجرد زعم سقط في دمشق، وقبل ذلك في ريفها، منذ وقت طويل، كما سقط زعم مماثل في مدينة حلب القطب السكاني والاقتصادي والحضاري الآخر في سورية».

بدوره، ادان عضو مجلس قيادة الثورة في دمشق الديب محمد الانفجارين، واتهم في تصريح لراديو «سوا» الأميركي امس النظام السوري بالوقوف وراء هذه التفجيرات.

وقال انه لابد من الفصل بين الحراك السلمي والحرك المسلح لأن المعارضة ليست ضليعة في الحراك المسلح الذي يقوم به الجيش الحر والمتوقف حاليا بناء على خطة المبعوث الدولي كوفي عنان.

وأضاف «أن النظام يريد أن يلفت انظار العالم عما يجري في سورية من انتهاكات من قبل قواته وذلك عبر التفجيرات التي تستهدف مناطق معروفة».

في هذا الوقت، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في اتصال هاتفي مع مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سورية كوفي أنان أن روسيا لن تسمح بتهريب الأسلحة إلى سورية.

وأكد لافروف بحسبما ذكر «التلفزيون السوري» أن «روسيا ستواصل تقديم المساعدات لمهمة أنان في سورية».

وعلى صعيد تواصل الاحتجاجات السورية، خرج آلاف الاشخاص في تظاهرة حاشدة امس في حي كفرسوسة الدمشقي لتشييع قتلى تظاهرات الجمعة في دمشق، بحسبما افاد ناشطون واظهرت مقاطع بثت مباشرة على شبكة الانترنت.

وقال الناشط في اتحاد تنسيقيات دمشق ابو قيس في اتصال عبر سكايب مع «فرانس برس»: «يشهد حي كفرسوسة تظاهرة حاشدة يشارك فيها آلاف الاشخاص لتشييع الشهداء الذين سقطوا امس برصاص الامن السوري اثناء التظاهرات».

وقال المرصد السوري لحقوق الانسان في بيان «شارك اهالي حي كفرسوسة بدمشق في تشييع حاشد للشهداء الذين سقطوا يوم اول من امس خلال اطلاق الرصاص» من قوات الامن على متظاهرين.

واظهرت مقاطع بثت مباشرة على الانترنت آلاف المتظاهرين في حي كفرسوسة يهتفون «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد» وسط زغاريد الشابات المشاركات في التظاهرة، فيما ظهرت على احد جدران المكان شعارات تحيي الجيش السوري الحر.

جانب من مكان الانفجار الذي هز مدينة حلب أمس (أ.ف.پ)

الآلاف شيعوا قتلى جمعة «إخلاصنا خلاصنا» ..وتظاهرات حاشدة في كفر سوسة

حرس الحدود السوري يتصدى لمحاولة تسلل مجموعة مسلحة من الأراضي التركية

تصدت عناصر مخفر حدودي تابع لقوات حرس الحدود لمحاولة تسلل مجموعة إرهابية مسلحة من الاراضي التركية قرب قرية العلاني التابعة لمدينة سلقين بإدلب، وذلك بحسب وكالة الانباء السورية «سانا». ونقلت الوكالة عن مصدر بالمحافظة قوله ان الاشتباك اسفر عن استشهاد واصابة عدد من عناصر المخفر ومقتل واصابة عدد من الارهابيين الذين فروا باتجاه الاراضي التركية ناقلين جرحاهم وقتلاهم معهم. وفي هذا الوقت ذكر نشطاء ان القوات السورية اقتحمت مناطق قرب الحدود التركية صباح امس ما ادى لاصابة 20 شخصا على الاقل فيما سمع دوي انفجارين في العاصمة دمشق. وقال الناشط فراس ادلبي لوكالة الانباء الالمانية (د.ب.أ) ان قصفا مكثفا استهدف احدى المناطق التي تقع شمال إدلب وهي احدى معاقل الجيش السوري الحر قبل اقتحام القوات لها وترويعها للسكان.

● دمشق ـ هدى العبود